الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أكلي محند أولحاج
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الضمنيات في شعر أحمد مطر" مقاربة تداولية"

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

إعداد:
- **قوزي سميرة**
- **توهامي حورية**

إشراف:
الدكتور: بوعلي كحال

السنة الجامعية: 2011/2010

الإهداء

من أولى الناس بالإهداء والدي الكريمين اللذين كانا السند لي في أفراحي و أحزاني و في مشواري الدراسي لقوله عز و جل بعد بسم الله الرحمن الرحيم: " و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا، إما يبلغ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما، و قل لهما قولا كريما " الإسراء:23

إلى أمي الحبيبة منبع الحنان و مصدر الأمان

إلى أبي الغالي مصدر الصرامة و الطمأنينة

إلى عائلتي الكريمة:

- عبد الغاني و زوجته صليحة و ابنيه محند و كاتيا
- عبد العالي و زوجته نبيلة و ابنه عبد الرؤوف
- عبد المالك و زوجته مقدودة و ابنه صلاح الدين
- أختي فاطمة و زوجها عبد الكريم
- أختي محجوبة و زوجها نور الدين و الكتكوت عبد المالك
- أختي ياسمينة التي أتمنى لها التوفيق في شهادة التعليم الأساسي
- أختي فتيحة التي ساعدتني كثيرا في طبع المذكرة متمنية لها أيضا النجاح في مشوارها الدراسي

إلى كل الأقارب

إلى صديقاتي الغاليات: صافية، صبرينة و صونية

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد و أخص بالذكر وهيبة، زهرة و مديحة اللواتي كن السند لي

إلى روح عمي الحاج و رشيد و جدتي و عمتي رزقية رحمهم الله و أسكنهم فسيح جنانه إلى كل من في قلبي و لم يذكرهم قلمي

و في ذاكرتي و لم أكتبهم على ورقتي

أهدي ثمرة جهدي

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين و من سار في نهجه إلى يوم الدين

أما بعد

أمي الحبيبة، أبي الحبيب، يا من كنتما سبب وجودي و حياتي، يا خير كلمتين نطقت بهما في هذا الوجود، يا نبع الحنان و الصفاء و السعادة والداي الحبيبان إني أحبكما كثيرا و أهدي لكما نجاحي المتواضع هذا و أرجو رضاكما عني

زوجي العزيز و ابني علي الحبيب، يا من ساندتماني في دراستي و خاصة أنت أعمر كنت معي في السراء و الضراء و صبرت معي حتى هذه اللحظة، أشكرك و أتمنى أن تبقى حياتنا سعيدة تغمرها الهناء

أما أنتم إخوتي و أخواتي فأهدي لكم نجاحي و أشكركم، و دون أن أنسى فطيمة أخت زوجي التي شقيت معي و تعبت من أجلي أشكرك و أحبك، ولا أنسى أمي الثانية باية أقول لك أحبك

و لا أنسى أن أشكر مشرفنا الذي أمدنا بيد العون الدكتور بوعلي كحال

أشكركم جميعا

حورية

المقدمة

في أحيان كثيرة لا يعني الكلام ذلك الجانب التصريحي بل يعني حمل المتلقي على التفكير في أمور تم التلميح إليها، فهذه الأمور ليست غيبية فهي متضمنة في الأقوال المصرح بها حيث يلتجئ المخاطب إلى عدم التصريح بها لاصطدامه بعوامل تستمد قوانينها من المجتمع بما فيه من عادات و تقاليد، فهذا هو موضوع بحثنا و المتمثل في الضمنيات في شعر أحمد مطر مقاربة تداولية، و هو عبارة عن قراءة ذوقية في شعر تجربته الشعرية التي تفيض بالخواطر و بآمال الشاعر و آلامه و أحلامه في الدفاع عن الحرية المفقودة في بلاده و الفضائل الإنسانية التي ينبغي أن تعم العالم، بحيث يشعر كل إنسان إزاء أخيه بما له من حقوق وما عليه من واجبات، فلا غرب و لا شرق، ولا استعمار، وإنما إخاء وسلام، و مواساة بين البشر.

والباعث الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع يتمثل في:

حداثة الموضوع وندرة الدراسات التي تناولت شعر أحمد مطر هذا من جهة، و من جهة أخرى رغبتي في دراسة شعره المتميز بالسخرية و النزوع الدرامي و كذا بالبساطة و الوضوح، و كذا بعالمه المتميز بالوعي الشامل و الشعور بمعانات الإنسان العربي.

أما بالنسبة للعوائق التي اعترضتنا أثناء القيام ببحثنا هذا تتمثل في:

صعوبة الحصول على مجموعاته الشعرية بالدراسة الوافية لها نظرا لحداثة الموضوع و جدته

و لقد قسمنا عملنا هذا إلى مقدمة و تمهيد، عرضنا من خلالهما شخصية أحمد مطر من خلال مطرياته، و من ثم درجنا في الفصل الأول و الذي تطرقنا فيه إلى ماهية التداولية من حيث النشأة و التطور، و كذا قضايا التداولية، و ثم أعطينا مفهوما للضمنيات و دوافع الكلام الضمني مع الأنواع، أما في الفصل الثاني قمنا بدراسة تطبيقية لشعر أحمد مطر من خلال ديوانه أروع قصائد في سلسلة الشعر العربي المعاصر، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها:

- ديوان أروع قصائد أحمد مطر
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني
- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الذي أمدنا بيد العون و أفادنا بتوجيهاته و نصائحه.

التمهيد

أحمد مطر:

هو شاعر معاصر له صلة حميمية بفضاء الموت، و المتتبع لأشعاره لا يحتاج إلى اكتشاف عالمه المليء بالتناقضات و المعادلات الصعبة المستعصية الحلول. لا يمكن أن يستوعب معنى الموت لديه، لأنه موت عام، موت الجسد و الروح، و حياة معلقة بين الموت و الموت، موت معلق بين إرادة الحاكم و تحدي المواطن، إنه موت الحياة، و حياة الموت.[1]

ولد في مطلع الخمسينات في قرية التنومة، إحدى نواحي (شط العرب في البصرة)، ابنا رابعا لعشرة إخوة من البنات و البنين، أمضى طفولته في قريته المحاطة بغابات النخيل، تفتح على الشعر مبكرا، كتب في سن الرابعة عشر، و كانت قصائده لا تخرج عن نطاق الغزل، كبر الفتى و أدرك أنه مواطن عربي مسلم، فألقى بنفسه في دائرة النار و الصراع بين السلطة والشعب، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت فتميزت قصائده بالطول في بدايتها حيث وصلت إلى أكثر من مائة بيت مشحونة بقوة عالية من التحريض.[2]

أعماله مجموعة في ست لافتات، و ثلاث مجموعات شعارات وطنية، يحملها المتظاهرون للتنديد بالظلم و الفساد.[3]

و هذه اللافتات بطاقة هوية يدخل بها علينا في زمن أهلكنا فيه بالزيف، ضاعت منا قدسية الكلمة و استهلك الحرف استهلاكا حط من قدره، و رماه على أرصفة التملق.

فيأتينا من بين مئات الشعراء و الوجوه التي تسبقها خطابات الترحيب و المقدمات محطما جدران هذه التقاليد المستحدثة، و يدخل إلينا دون مقدمات ليؤكد لنا بأن الشعر مازال حيا، يصل مع أنفاس الصباح، يأتي من عمق الإنسان، و يستلهم قوة كلمة من إحساسه المائع بمآسينا فلا يصدر شعره عن ذاتية ضيقة، و لا عن لسان واحد، إنه لسان حال أغلبيتنا، قيمة الكلمة لديه تكون بقدر ما تثيره هذه الكلمة في النفوس طالما جاءت منزهة عن النفاق الذي أدمنه عصرنا، و غاص فيه حتى ثمل. فيترجل هذا الشاعر فوق فرس الشعر الأصلية، و هو مثقل بهموم أمته، سلاحه كلمة قابلة للانفجار في كل لحظة، و هي سر سعادته و شقائه.

---

(1)- الموت و الحياة في الشعر العربي، أطروحة دكتوراه، إعداد أحمد فلاق عريوات، إشراف صلاح يوسف عبد القادر، جامعة الجزائر. معهد اللغة و الأدب العربي 1992- 1993. ص 226.

(2)- أحمد مطر، نزار قباني، محمود درويش، مقتطفات من حدائق الشعر، دار البحار، ص 4.

(3)- وائل الحبشي، أحمد مطر في أحدث أعماله، الخليج الثقافي 1989. العدد 3797، ص 12.

فلا يستطيع مطر أن يهنأ بالنوم و الطمأنينة و المظاهرة لم تزل مستمرة، يقول الشاعر:

" سأستمر في كتابة اللافتات لأن المظاهرة لم تزل مستمرة، و عندما تستطيع هذه المظاهرة أن تسهم في إسقاط الطواغيت فإنني سأعود إلى البيت لأستريح و أهنأ بالأمان و الطمأنينة... "[1]

و تتجلى مؤلفاته (لافتاته) في:

لافتات: 1 عام: 1984

لافتات: 2 عام: 1987

لافتات: 3 عام: 1989

إني المشنوق أعلاه: عام: 1989

ديوان الساعة: عام: 1989

ديوان ما أصعب الكلام: (رثى فيه صديقه ناجي العلي)

لافتات: 4 عام: 1993

لافتات: 5 عام: 1994

لافتات: 6 عام: 1997

لافتات: 7 عام: 1999

العشاء الأخير مع صاحب الجلالة إبليس الأول.[2]

و " ناجي العلي " يمثل الفكر الناضج، و الريشة الصادقة التي عبرت عن مأساة الشعب الفلسطيني، فكان جزاؤها الاغتيال في وضح النهار.

و قصيدة " ما أصعب الكلام " قصيدة جميلة لغة و أسلوبا و تصويرا، تدور حول رحيل هذا البطل الذي كان رفيقا لمطر في الغربة، عرف كلاهما معنى الاغتراب عن الوطن، و فيها يتأسف الشاعر لناجي على قصيدته التي لا تروي أساه لأنها كتبت بالحبر لا بالدماء.

عفوا، فلا تروي أساي قصيدة إن لم تكن مكتوبة بدمائي

عفوا، فإني إن رثيت فإنني أرثي بفاتحة الرثاء رثائي

عفوا، فإنني ميت يا أيها الموتى، و ناجي آخر الأحياء ![3]

و مسيرة أحمد مطر مرتبطة بثنائية " السلطة " و " الآنا " خاصة من خلال " لافتات 1 "، " لافتات 2 "، " لافتات 3 "، " إني المشنوق أعلاه "، " ما أصعب الكلام "، " ديوان الساعة ".

---

(1)- نذير طيار، بين عبثية نزار و رسالية أحمد مطر، جريدة النور، 1413هـ/1992م. ص 17.

(2)- محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، دار نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، (د، ط)، 2007. ص 8.

(3)- فاطمة السويدي، رؤية حول ما أصعب الكلام، جريدة الخليج، الشارقة 1988.

فالسلطة في شعره متعددة، و متنوعة في زمكانها الاجتماعي و الحضاري، فهناك سلطة الحاكم، و هي السلطة الغالبة في كل أشعاره كما أن هناك الحاكم المراوغ الذي يعد و لا يفي، و أروع نص عبر مجموعاته الشعرية هو " مفقودات ":

زار الرئيس المؤتمن
بعض ولايات الوطن
و حين زار حينا
قال لنا:
هاتوا شكاواكم بصدق و علن
و لا تخافوا أحدا... فقد مضى ذاك الزمن
فقال صاحبي (حسن):
يا سيدي
أين الرغيف و اللبن؟
و أين تأمين السكن؟
و أين توفير المهن؟
و أين من؟
يوفر الدواء للفقير دونما ثمن
يا سيدي
لم نر من ذلك شيئا أبدا
قال الرئيس في حزن:
أحرق ربي جسدي
أكل هذا حاصل في بلدي؟ !!
شكرا على صدقك في تنبيهنا يا ولدي
سوف ترى الخبر غدا

و صفوة القول أن السلطة تمثل الطرف الأساس: فهي القوة و العنف.

فالشاعر شاعر مقاوم، متحد، سلاحه لسانه رغم النهاية المأساوية التي تنتظره في أية لحظة، و قد تتضح هذه المسألة جيدا، و نحن نتحدث عن " الآنا " المطرية المرتبطة بالتحدي، و الإقدام من جراء غياب العدل الاجتماعي، و السلوك الحضاري، فالحاكم (فوق)، و الشعب (تحت)، فالبقاء للأقوى لا للأصلح، و معالمها واضحة عنده، فهو لا ينتمي لا لحزب، و لا لجماعة أو تيار:

إنني لست لحزب أو جماعه
إنني لست لتيار شعارا
أو لدكان بضاعه
إنني الموجة تعلو حرة ما بين بين
و تقضي نحبها دوما

فنفهم من هذه الأبيات الشعرية أن " الآنا " و " الانتماء " خطان متوازيان لأن الانتماء من وجهة نظرنا يقضي على الآنا، و بالتالي تزول الحرية أو الاختيار، و هي الركيزة المحركة " للآنا " المطري، فيختار الموت (و ما أدراك ما الموت)، و لا يختار الانتماء:

أيها الموت انتظر
و اصبر علي
...
أيها الموت... عزيزي
لك شكري
انتظر
إني سأدعوك إلي
عندما أشعر يوما
أنني يا موت... حي !

فهو لا يريد أن يكون الإنسان العربي مجرد صدى لرأي قاهر أو قوة مخيفة يردد ما يقال له ترديدا أعمى، فالحرية هي التي تجعل الإنسان قادرا على إعطاء أفضل ما لديه لمجتمعه، و بلاده، و تجعله قادرا على مجابهة التحديات بقدر كاف من القوة و الصلابة.[1]

(1)- أحمد مطر، نزار قباني، محمود درويش، ص 4.

الفصل الأول

مدخل إلى التداولية

1) تعريف التداولية: أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج- عند الغربيين

د- عند العرب

هـ- في الخطاب

2) النشأة و التطور

3) قضايا التداولية: أ- أفعال الكلام

ب- الملفوظية

ج- الوظائف التداولية

د- الحجاج

هـ- السياق

4) الضمنيات: 1) مفهوم الضمنيات

2) دوافع الكلام الضمني

3) أنواع الضمنيات في الحقل التداولي

1- تعريف التداولية:

أ- لغة: تعود في أصلها الأجنبي Pragmatique إلى الكلمة اللاتينية Pragmaticus سنة 1440 م، وجذرها Pragma، ومعناه الفعل action، وأصبحت تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل أو التحقق العملي، أما في فرنسا فاستعملت أولا في المجال القانوني، وتحديدا P-d'action وتعني المرسوم أو المنشور الذي يقوم باقتراح الحلول العملية والنهائية لتسوية قضية هامة إلى أن دخلت في مجال الدراسات الأدبية والفلسفية.

ب- اصطلاحا: تعتبر التداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي اهتمت بدراسة اللغة والسياق اللغوي إثر العملية التواصلية بين الأفراد، فالتداولية مستوى لساني أفقي مدمج على مجموع الضوابط، والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز، والإشارات اللغوية (المستوى التركيبي، والتعيين الدلالي)، كما يمكن توجيه حرفية اللغة إلى غير جنسها كمظاهر الضجيج، وأوضاع الجسد، وحركات الأيدي Communication non verbale، وكلها عوامل إذا أسيء استعمالها ترتب عنها تشويه المقاصد، وعدم الوصول إلى النتائج الدلالية الحقة.[1]

فكلمة Pragmatique تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال، والوقائع الحقيقية، ومن بين منظريها فيلسوفين هما: أوستين Austin و سورل Searle.

فالتداولية تتموقع في الحقل الفلسفي، وفي الغالب تعرف على أنها:

أولا: " التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية(...) وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية، والسياقات المرجعية والمقامية، والحدثية والبشرية ".

الموسوعة الكونية Encyclopaedia universalis

ثانيا: " أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي ". أتى به كل من: F. Récanati **و** A. M. Diller

ثالثا: " دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية في نفس الوقت "

أنظر: F. Jaques

رابعا: " هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل " L. Slez[2]

---

(1)- نواري سعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ، والإجراء، ص 18، 19.

(2)- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية- اللاذقية. ط1، ص 17-19.

ج- عند الغرب: لقد اختلفت الآراء حول موضوع التداولية مع اتفاقهم على اهتماماتها بالطابع الاستعمالي للغة، فعرفها موشلار في كتابه " قاموس التداولية " بقوله: " هي دراسة الاستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة ".[1]

والاستعمال الحقيقي للتداولية يعود إلى الفيلسوف "شارلز موريس" حيث اعتنى بتحديد علم العلامات أو السيميائية من خلال تمييزه لثلاثة فروع:

الفرع1: دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات أي: النحو والتراكيب Syntax

الفرع2: دراسة تأويل العلامات أي: الدلالة Semantic

الفرع3: دراسة تأويل العلامات وعلاقتها بمستعمليها ومؤوليها أي: التداولية Pragmatic كما عرفتها مانغونو في كتابها " المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب " على أنها اصطلاح يدعو إلى اللبس دائما، فهي استعمال يحيل إلى محال لساني كما قالت: " إنه من الصعب الحديث عن التداولية لأن هذا التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة تتقاسم عددا من الأفكار... و اللسانيون ليسوا وحدهم المعنيين بها بل تعني الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطقة، وتتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الإنساني ".

أيضا تصريح فرانسواز أرمينكو على أن التداولية هي: " درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدودا واضحة ... تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية و اللسانية " فهي تشغل اهتمام المناطقة و السيميائيين و الفلاسفة و السوسيولوجيين و السيكولوجيين.[2]

د- عند العرب: لقد تعددت المصطلحات المقابلة ل Pragmatique، فقال عادل فاخوري في كتابه " تيارات في السيمياء " أنها علم التداول. و محمد عناني صنفها في ثلاث مقابلات:

1) التداولية
2) السياقية
3) المواقفية

---

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد، بيروت. ط1، ص 21.

(2)- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر. ط1، ص 88.

أما مصطلح التداولية فأطلقه الأستاذ "طه عبد الرحمان" فعرف Pragmatique على أنها دراسة اللغة حال استعمالها أي: حينما تكون متداولة بين مستخدميها فقال في هذا الصدد: " قد وقع اختيارنا منذ 1970م على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين هما:
الاستعمال والتفاعل معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الاستعمال اليومي للدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم ".[1]

كما حدده أيضا بقوله: " هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل و التفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم ".
كذلك: " هي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها ".[2]

هـ- تعريف التداولية في الخطاب: أي التحليل التداولي له أو فاعله، فالفاعل يعرف من خلال الخطاب أو الكيفية التي يقدم بها نفسه باعتباره مسؤولا على مدار النص، كما هو المبدأ التمثيلي. وفاعل القول والفاعل التجريبي هو المؤلف من الوجهة النظرية، والمنهجيّ وهذا الأخير (الفصل المنهجي) يعود إلى حاجة اعتماد نظرية الخطاب على تصوراتها الخاصة المتجانسة ومن مؤشراته:

- مؤشرات الشخص والمكان والزمان
- كيفيات القول التي تحدده مثل: موقف التأكد واليقين أو الشك والاحتمال
- مؤشرات الموقف التي لا تتصل بفعل القول ذاته، وإنما يوقف القائل مما يقوله.

ويدخل في تلك العناصر اللغوية، والذاتية أو الخارجية التي تحدد أحد الموقفين ويرى التداوليون الخطاب ينقسم إلى:

أ) خطاب مباشر: يراد به مجرد وصف المتكلم المذكور بدون تغيير عن أي حكم قيمة تصريح عنه أو عن كلمة مثلا: أمكم تقول: تعالوا حالا يا أولاد. فالمتكلم هنا مجرد ناطق باسم الأم، وهذا الخطاب المباشر يمكننا إضفاء عليه مسحة عاطفية كالاستعجال، أو الغضب، والمتكلم لا يتحمل مسؤولية اتجاه القول المذكور ولا يتدخل فيه.

---

(1)- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 151.

(2)- حفناوي بعلي، التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر. ص 53.

ب) خطاب غير مباشر: يتولد عنه امتصاص خطاب الآخر، وأداءه بطريقة غير حرفية، مما يتطلب تحويل أزمنته الفعلية، وتعديل ضمائره، وإشاراته كي تنسق في اتجاهاتها و إحالاتها.[1]

أما الممارسة الخطابية Pratique discursive فهي لفظ مساو لتشكيلة خطابية للتشديد على أن الخطاب شكل من النشاط الاجتماعي حسب ماركس (الخطاب ممارسة Praxis أو من حيث المنظور التداولي).

أما فوكو فحددها على أنها: " هي مجموعة من القواعد الخفية والتاريخية محددة دائما في الزمان والمكان، والتي تحدد في فترة معينة ولرقعة اجتماعية، واقتصادية، وجغرافية أو لسانية معينة، شروط ممارسة الوظيفة التلفظية ".

ففوكو وضع الشروط المؤسساتية في المقام الأول التي تضفي الشرعية على موقع التلفظ .

أما مانغونو فعنده الإحاطة بتشكيلة خطابية غير منفصلة عن الجماعات المنتجة وكيفية بروزها وانتشارها فالتداولية منهج لساني في مقاربة النص الأدبي عموما، والشعري خصوصا، وهذا لأهمية التحليل من حيث اعتزامها الخطاب الشعري من المنظور اللساني التداولي ،وكيفية مقاربته محاولا التركيز على مدى حرية الأدلة اللغوية في ارتباطها بمقتضيات العملية التواصلية الشعرية.[2]

2- النشأة والتطور:

أكثر ما كان ينشغل به اللسانيين البنى اللغوية من حيث تركيباتها ودلالاتها، بعدها تطورت الدراسات وخاصة في المجال اللساني، وعرفت نقلات معرفية جذرية، فراح الدرس الحديث يهتم بجانب في البحوث الأنجلوسكسونية مصطلح " براغماتيك " الذي ترجم إلى التداولية سنة 1970.[3]

فتعددت التسميات المقابلة للمصطلح الأجنبي Pragmatique فقيل: البراغماتية،والبراغماتيك، البرجماتية و البراجماتيك، وليس بين هذه المصطلحات فرق، فهي تعد نقلا حرفيا للكلمة الأجنبية، وقيل التداولية المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية، و بين هذه التغيرات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة لتكون مقابلة ل Pragmatique فالتداولية المستخدمة عند المتوكل و التي مدحها الجيلالي دلاش بالخفة والسلامة هي التي صارت مهيمنة على استعمالات الدارسين.

---

(1)- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصر- القاهرة. دار الكتاب اللبناني- بيروت. ط1، ص 121، 125.

(2)- دومينيك مانغونو ،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،تر: محمد يحياتن ،منشورات الاختلاف، ط1، 2005 . ص 8، 94 .

(3)- الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة و الأدب، قسم اللغة العربية، الجزائر. ص 8.

فالتداولية أولا تهتم بجميع شروط الخطاب، و تعتمد أسلوبا ما في فهمه و إدراكه، و كيفية استخدام اللغة، و بيان الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا بالاستعمال، و شرح سياق الحال، و المقام الذي يؤدي فيه المتكلمون خطاباتهم، فاهتمامها ينصب أساسا على المتكلم انطلاقا من سياق الملفوظات، فيشمل مصطلح التداولية في هذا المنحى على:

1) مجموع البحوث المنطقية و اللسانية التي قدمت في دراسة استعمال اللغة، و مطابقة التعبيرات الرمزية للسياق الوصفي الفعلي و العلاقات بين المخاطبين.

2) دراسة استعمال اللغة في الخطاب ،و الآثار التي تثبت ذلك.

3) دراسة اللغة بعدها ظاهرة تواصلية، اجتماعية، خطابية، حجاجية.

فلقد حمل كتاب التداولية " المقاربة التداولية " في مقدمته عدة أسئلة حول حدود التداولية و وظيفتها في تناول الخطاب، وهذه الإشكالات الجوهرية في النص الأدبي الحديث و المعاصر، و في دراسة اللغة أساسا منها:

- ماذا نصنع حين نتكلم ؟
- ما نقول بالضبط حين نتكلم ؟
- فمن يتكلم إذن ؟

إلى من يتكلم ؟[1]

كما قامت عدة تصورات حول اللسانيات التداولية ،و خاصة من جانب الدليل باعتباره أساسا لها من بين هذه التصورات نجد:

أ) تصور بيرس: يرى أن العالم يتم إدراكه من خلال التفاعل بين الذوات ،و النشاط السيميائي، و ميز بين ثلاث أنواع من الأدلة:

- الرمز Symbol
- الأيقونة Icône
- الأمارة Indice

ب) تصور شارل موريس: يحتوي الدليل على:

- العنصر الذي يقوم مقام الدليل أو الناقل Porteur
- عنصر المدلول عليه
- عنصر الأثر Effet كأنه الدليل أو المؤول
- المؤول Interprète

---

(1)- خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 68، 69، 70.

ج) تصور كارل بوهلر: هو عالم نفسي لغوي، اقترح نموذجه التبليغي للدليل و رفضه تحليل اللغة الذي قام به ديسوسور حيث اقترح صيغة تداولية، و هي أن الفعل يقوم بوظيفة مركزية تحدد بنية الجملة مع الأفراد المتكلمين في نشاط لغوي جدي.[1]

4) قضايا اللسانيات التداولية: إن تعدد و اتساع مجال القضايا المتناولة في التداولية سنح بتحديد خمس مواضيع أساسية لها و هي:

أ) أفعال الكلام: إن نظرية أفعال الكلام Speek acts محور الكثير من الدراسات التداولية حسب أوستين، حيث لاحظ أنه توجد جمل غير وصفية، لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، فهي تسعى إلى تغيير الواقع فمثلا:

عندما نأمر شخصا بالسكوت، فنحن لا نصف واقع الشخص بقدر ما نحاول تغييره من وضعية الكلام إلى حالة السكوت، فقد أطلق أوستين على الجمل الواصفة للواقع اسم " الجمل الخبرية " في اللغة العربية أما عكسها أي غير الواصفة اسم " الجمل الإنشائية " و ميزتها التوفيق، و الإخفاق، و الفاعل فيها دائما المتكلم المفرد، أو الجمع و زمنها المضارع، كما أن هذه الجمل " تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، و تتضمن فعلا من قبيل أمر، و وعد، و قسم، و يفيد معناه على وجه الدقة إنجاز عمل (فعل) ".[2]

فتهدف التداولية إلى تطوير نظرية أفعال الكلام، أي تطوير الأنماط المجردة التي تمثل الأفعال المحسوسة، واضعة بذلك موضع السؤال " التقابل السوسوري بين اللغة و الكلام "، رافضة اعتبار هذا الأخير (الكلام) موضوعا غير قابل للدراسات المنهجية.[3]

فأصبح الفعل الكلامي من أهم المحاور في التحليل التداولي للخطاب المحدد في كونه " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي، تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا، نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، و الوعد، والوعيد ...)، وغايات تأثيرية Actes perlocutoires تخص فعل المتلقي (كالرفض، والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا و مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما ".[4]

---

(1)- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(د ط)، ص 13.

(2)- ينظر: آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم، تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت- لبنان. ط 1، ص 30، 31.

(3)- ينظر: فيرديناند هالين، التداولية، تر: عز الدين العوف على الموقع:
www.awu.dam.orglada bag na by.125/adab.125.004.htm.30k

(4)- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 40.

أما دومينيك مانغونو فعرفته على أنه: " الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غاياته تغيير حال المتخاطبين ".[1]

فقد استدل كل من أوستين و سورل إلى فرضية تقول: " يكون معنى الكلمة و فعالها هو استخدامها، و أن ما هو براغماتي إذن هو الذي يحدد المعنى الحقيقي للكلمات، و الوحدات اللغوية الأخرى. آخر الأمر، فالكلام تبعا لذلك يمكن أن يوصف بأنه عمل أو نشاط أو فعل ".[2]
فاتضحت معالمها ضمنه أي المعلم أوستين حيث يرى أن: " وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات، و التعبير عن الأفكار، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية ".

فسورل تلميذ أوستين حيث طور ما جاء به معلمه و أضاف إليها أفكارا هامة، و وسعها حيث أضاف و صنفها إلى أفعال مباشرة و غير مباشرة.[3]
بعدها قسمها أستاذه إلى مجموعات وظيفية و ذلك انطلاقا من الأقوال الإنشائية.[4]

فخصص جزءا كبيرا من أعماله للتمييز بين الفعل المباشر و الغير مباشر، فطرح مسألة المعنى الحقيقي، و الاستعارة، أو المعنى المجازي فيقول أن المعنى الحقيقي هو: " تطابق بين معنى الجملة و المعنى الذي يقصده المتكلم، و ما يفهمه المستمع، أما الاستعارة فهي عكس ذلك إذ تجبر المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله " أما الفعل الغير مباشر فمثاله: "جارتك أفعى" فالمستمع هنا يلغي وجوبا المعنى الحقيقي لكون الجارة أفعى (زاحفة من الزواحف) و لا يحتفظ إلا بالمعنى المجازي.
وقد خص الوظيفة الاجتماعية D. Frank من أهم الوظائف التي تتوفر عليها الأفعال غير المباشرة و تتجلى في:

- تحاشي المحاورات
- التحايل على حواجز غير مرغوب فيها
- التمكن من الاهتداء إلى مخرج

---

(1)- دومينيك مانغونو، المرجع السابق، ص 07.

(2)- فولفجاج هانية، مان قهيقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.ط1، ص 54.

(3)- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 163.

(4)- جون أوستين، القول من حيث هو فعل، ص 123.

وهذه العمليات أشكال لظهور مبدأ الكياسة أو التكتيكات Tactiques تحمي التفاعل الاجتماعي.[1]

ب) الملفوظية: هي اتجاه جديد في دراسة اللغة، يوسع من مجال اللسانيات السوسورية التي تعد في نظرها " اللسانيات غير الملفوظية ". و تطورت مع بنفست و تابعيه، منطلقة من تطوير جاد للثنائية السوسورية (لسان، كلام)، و مستمدة من المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم، و لذلك عدت تيارا موازيا في نشأته للتداولية إن لم يكن مدمجا فيه.

ج) الوظائف التداولية: عرفت ضمن المدونة الاصطلاحية للدرس التداولي عموما، و هي امتداد لبحوث وظائف اللغة، ويتلخص مفهومها في هذا المقام في تحديد مكونات الجملة بالنظر إلى البنية الإخبارية و المعلوماتية مرتبطة بالسياق، و المقام، و مدى إنجازية اللغة في واقع التواصل.[2]

د) الحجاج: إن لفظ الحجاج أكثر ما يرتبط به معنى التفاعل، فالحجاج أصل في كل تفاعل، و ماهيته تكمن قدرا من الالتباس في الوظيفة و لولا تضمن الحجاج لهذا الأخير (الالتباس) لما تميز طريقه عن طريق البرهان، فالالتباس هو الفاصل بين الحجاج و البرهان.

و الأصل في الحجاج اعتباران هما:

1) اعتبار الواقع

2) اعتبار القيم

فإذا كان البرهان ينبني على الاستدلال، و هذا الأخير ينبني على حقائق الأشياء للعلم بها، فإن الحجاج ينبني على الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة على مقاصدها للعلم بالحقائق، و العمل بالمقاصد، معنى هذا أن:

الحجاج يزدوج بين طلب معرفة الواقع، و طلب الاشتغال لقيمته، كذلك الازدواج هو التعلق الذي يجعل أحد الطرفين مستتبعا للآخر، إذ يكون فيه طلب العلم بالحقيقة الواقعة تابعا لطلب العمل بالقيمة المطلوبة، و قد تكون فيه الواقعة سببا لظهور قيم غير مطلوبة، فضلا عن تطبيق ما سبق طلبه منها، كما تكون القيمة سببا في نشوء وقائع غير مسبوقة، فضلا عن توجيه ما سبق وجوده منها.

---

(1)– الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون– الجزائر. ص 29، 30.

(2)– خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 88.

فالقيمة إذن هي الأصل الذي تتفرع عنه الواقعة، والعكس غير صحيح. فالمستدل الحجاجي مطالب بتحصيل قصدين آخرين:

1) قصد العلم بالشيء ،إذ يحتاج فيه معلومات كافية بالواقع

2) قصد العمل بالشيء، إذ يسعى إلى الانتفاع مما يعرفه من الواقع، إضافة إلى أن الحجاج يقوم أيضا على الازدواج في تحصيل الناطق لقصد العلم بالشيء، و لقصد العمل بهما معا، فضلا عن تحصيل قصدين مقاميين هما: 1- قصد التوجه

2- قصد الإفهام

و قصدين حواريين هما: 1- قصد الادعاء

2- قصد الاعتراض

فالمنطوق به الذي يصلح أن يكون حجاجا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التفاعلية الواجبة في حق ما يسمى: المجاز.

فالمجاز كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها، بحسب القيمة التي تحمله (هذا التعريف مأخوذ من الازدواج الذي ينبني عليه الالتباس المطلوب في الحجاج).

أيضا: ازدواج الواقع بين واقع الدعوى و قيمتها، فواقع الدعوى ظاهرها أو عباراتها، أما قيمتها باطنها أو إشاراتها.

فالمجاز يكون بالاستدلال بعبارة الدعوى على إشارته أي: جامعا بين معنيين متقابلين هما:

1) العبارة

2) الإشارة

و هذا الجمع هو الالتباس المطلوب في الحجاج أحدهما واقعي " حقيقي "، و الآخر قيمي " مجازي "، و يتجلى هذا الازدواج في كون الأول واسطة لحصول الثاني، فأطلق على الأول اسم " المقصود " و الثاني " المقصد ".

إذن الحجاج هو: دخول الاستدلال على مقتضى المجاز الذي يحدد ماهيته و الذي يكون العلاقة المجازية دون العلاقة الاستدلالية، فلا حجاج بغير مجاز. فالعلاقة المجازية علاقة أصلية ينبني عليها سواها، و لا تنبني على سواها، فإذا تضمن الحجاج علاقة استدلالية، ينبغي ردها إلى علاقة مجازية.

و معلوم أن الاستعارة هي مجاز يقوم على علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي، و المعنى القيمي، فهي أدل ضروب المجاز على العلاقة المجازية، و نموذج الحجاج هو قياس التمثيل لأنه الاستدلال الذي يخص به الخطاب، فيكون قياس التمثيل، و الاستعارة متلازمان.

و في الأخير نستنتج أن: الالتباس الذي يقترن بالحجاج، و يصله بالمجاز بينه و بين البرهان يتجلى في:

1) الجمع بين المعنى الحقيقي و المعنى القيمي
2) الجمع بين المقصود و المقصد

و اتخذ صورا شتى في الجمع بين الادعاء و الاعتراض هي:

1) الادعاء الجلي للمعنى الحقيقي، و الاعتراض الجلي على المعنى القيمي
2) الاعتراض الجلي على المعنى الحقيقي، و الادعاء الجلي للمعنى القيمي
3) الاعتراض الجلي على المعنى القيمي، و الادعاء الخفي له
4) الاعتراض الجلي على المعنى الحقيقي، و الادعاء الخفي له
5) الادعاء الجلي للمعنى الحقيقي، و الاعتراض الخفي له
6) الادعاء الجلي للمعنى القيمي، و الاعتراض الخفي عليه[1]

هـ) السياق: هو سياق لغوي، و سياق تلفظ أو سياق حال أو سياق موقف، و الأول أكثر شيوعا لأنه جواب لسؤال بديهي هو: ما السياق ؟

فالسياق مصطلح شائع و مؤثر في الدرس اللغوي الحديث منذ أن ابتدعه " مالينوفسكي " ليتسع مفهومه في الدراسات التداولية خاصة لأنه أساس لها، و تجاوز تعريفه فأصبحت: " تعرف مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام ... و تسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق ".

أنواعه: إن تصنيف السياق من أيسر الطرق لتصنيف التداوليات إلى عدة أنواع، إذ يقسم السياق إلى خمس أنواع و يطابقه في العدد نفسه من التداوليات، و هذه السياقات هي:

1) سياق القرائن Co-text as context و يسمى بنحو النص
2) السياق الوجودي Existential context
3) السياق المقامي Situational context
4) سياق الفعل Actional context
5) السياق النفسي Psychological context

و مميزات هذا التقسيم أنه يغفل عن الفصل بين ما ينتسب إلى اللغة، و ما ينتسب إلى العناصر المؤثرة في تشكيلها خطابيا، و لنأت عليها بشيء من الإجمال.

---

(1)– طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ص 229، 234.

1) السياق النصي: فقد قدم نحو النص و تحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى، مثل: العبارة، و كذلك نماذج حجاجية في بعض نماذج الخطاب مثل: الخطاب السياسي و كشفوا عن علاقات تتجاوز الإحالة بين الجمل مثل: فأعادوا بناء تماسك النص.

2) السياق الوجودي: يتضمن السياق المرجعي (عالم الأشياء، حالاتها، الأحداث ...) و يرجع إلى التعبيرات اللغوية، فيتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يدرك المرسل و المرسل إليه و موقعها الزماني و المكاني، حينئذ يمكن وصف معنى التعبيرات اللغوية صنفا إشاريا دلاليا.

3) السياق المقامي: مكمل للسياق الوجودي، حيث يقوم على توفير بعض العوامل التي تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية ،و المقامات هي صنف متأصل من المحددات الاجتماعية، فتؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى ،و بناء الخطاب الاقناعي، و الحجاجي من خلال قوانين و أنظمة معينة.

4) السياق النفسي: إذا اعتبر الخطاب فعلا، و الفعل اللغوي قصدا مشروطا يقود إلى دمج الحالات النفسية، و الذهنية في نظرية تداولية اللغة، لتصبح الرغبات، و المقاصد مسؤولة عن و برنامج الفعل و التفاعل، فهي مناط اهتمام التفسير التداولي بوصفها سياقا نفسيا لإنتاج اللغة فهمها.

5) سياق الفعل: تعد الأفعال اللغوية أصنافا جزئية من السياق المقامي، و يرى أوستين أن التسلسلات اللغوية تعبر عن أفعال بل هي الأفعال نفسها، و بين" أوستين " في مراحل متأخرة من و نظريته أن كل الجمل تقال تملك القوة الإنجازية و وافقه " دكرو " على أن اللغة فعل خاصة الأفعال الإنجازية. فاللغة محكومة بمعايير محددة، و من وجهة نظر التداولية الأفعال اللغوية أفعال إرادية.

و من البديهي أن السياق بهذا التنوع يضيق و يتسع، و ينعكس على الخطاب في شكله، و القصد من تأويله، فالسياق هو دليل المرسل في اختيار استراتيجيته الخطابية مثل: خطاب الولد مع أبيه أو العكس، فيصبح التزاوج مدخلا في الاختيار.

عناصره:

1) عنصر ذاتي: يتمثل في معتقدات المتكلم، اهتماماته، رغباته

2) عنصر موضوعي: الوقائع الخارجية (الزمانية و المكانية)

3) عنصر ذواتي: يقصد به ما بين ذوات المخاطبين، و هو المعرفة المشتركة بينهم، و يتمثل السياق فيما نسميه بالجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب و العنصر الشخصي، و هما طرفا الخطاب، بالإضافة إلى مكان و زمان التلفظ، و ما يحيط بهما من عوامل اجتماعية، ثقافية، سياسية... و أهمية هذه العناصر تتجلى في الخطاب:

أ- **المرسل:** هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب أي: المتكلم المعبر عن مقاصده، فالمرسل هو المجسد للغة، فيكون وجودها ذو الفعل المناسب للسياق، فأهلية المرسل هي المحك الحقيقي لإنجاز بعض الأفعال اللغوية فحضوره باقي خطابه يوشي باستمرار عملية التلفظ.

ب- المرسل إليه: لقد أثار اللغويون القدامى إلى تأثير المرسل إليه على المرسل و ذلك بإبراز دوره في الخطاب اللغوي، من بينهم سيبويه يقوله: " هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة، و ذلك قولك: ما كان أحد مثلك إنما حس الإخبار ها هنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا ".

و عند اللغويين فإن دور المرسل إليه يتجاوز ذلك، فبناء الخطاب و تداوله مرهون به، فالمرسل إليه حاضر في ذهن المرسل سواء كان حضورا عينيا أو استحضاريا (ذهنيا) فهذا الاستحضار هو ما يسهم في حركية الخطاب، و يمنحه أفقا لممارسة اختيار استراتيجية خطابه.

ج- العناصر المشتركة: هي العلاقة بين طرفي الخطاب، وهي من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب المناسبة و يمكن إبرازها في سياق طلب الرد على الهاتف من خلال تحديدها للتلفظ بخطاب واحد، ومن هذه الخطابات الممكنة:

- رد على الهاتف
- أنا أريد منك أن ترد على الهاتف
- هل تستطيع أن ترد على الهاتف ؟
- هل سترد على الهاتف ؟
- هل لديك ما يمنع أن ترد على الهاتف ؟

فالمعرفة المشتركة تعد الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب إذ أنها الأرضية التي يعتمد عليها كلاهما، فينطلق المرسل من عناصرها السياقية، كما يعول عليها المرسل إليه في تأويله، حتى يتمكن من الإفهام و الفهم و الإقناع و الاقتناع و من هذه المعارف نجد:

1- معرفة عامة بالعالم أي معرفة كيفية الاتصال بالغير داخل المجتمع

2- المعرفة بنظام اللغة، في جميع مستوياتها بما في ذلك دلالاتها و علاقتها بثقافتهم.[1]

---

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 35، 49.

مفهوم الضمنيات: Implicites

تعد الضمنيات من المحاور الأساسية التي ترتكز عليها التداولية، و يعرف الكلام الضمني بأنه " الكلام الذي لا يظهر على سطح الملفوظ "[1]، وهذا يعني أن الملفوظ يحمل معنيين معنى مباشر و معنى غير مباشر و لكنه يفهم من خلال المعنى الأول.

كما يعرفها " عبد الهادي بن ظافر الشهري " بأنها " الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه و نوعها، و أن يعبر عن مدى احترامه لها و رغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، و إجمالها هي محاولة التقرب من المرسل إليه و تقريبه ".[2]

معنى هذا أن الإستراتيجية التضامنية تهدف إلى خلق تلك العلاقة بين المرسل و المرسل إليه من أجل التواصل، و ذلك من خلال سعي المرسل إلى تأسيسها و ذلك من خلال التلفظ بالخطاب بأن يقترب إلى المرسل إليه، بما يجعله واثقا بأن المرسل يميل إليه ميلا طبيعيا خاليا من أي دوافع أو أغراض منفعية، و هذا هو هدف التأدب في الخطاب.

و كذلك من شأن الخطاب، بهذه الإستراتيجية أن يساوي بين درجات أطرافه و أن يقلص المسافات و يقلل الدرجات، مما يضيف معه إطار الفرقة و تنتهي به عوامل التشتت، حتى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته فتؤثر في عدد من العوامل الإجتماعية مما يدعو طرفي الخطاب إلى تطويرها، و هنا تتحقق للتضامنية سمته الغالبة.

و قد ينطوي التعادل بالخطاب اللغوي في بدايته على شيء من الاحترام الذي يصطبغ بالصبغة الرسمية، و هذا ما يسمى باستراتيجية الاحترام و التبجيل و يختلط مفهومها بمفهوم الإستراتيجية التضامنية، و لكن عند الفحص يتضح أنهما متمايزان فهي تجسد درجة من التضامن، و لكنها ضعيفة لأنها تميل المحافظة على التعامل الحيادي و حفظ حقوق المرسل إليه أكثر من ميلها إلى غيره.[3]

و من جهة أخرى قد تقتضي التبجيلية اعتبار المصالح و الأهداف النفعية فيتخذ هذا الأمر الأولوية على النظر إلى التعامل الأخلاقي بالخطاب، ومن المهم أن يكون للتعامل الأخلاقي الأولوية.

---

(1)- فريدة موساوي، المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، عالم الكتب للنشر و التوزيع، تيزي وزو. الجزائر. 2007. ص 61.

(2)- عبد الهادي بن ظافر الشهري، نفس المرجع، ص 257.

(3)- المرجع نفسه، ص 258.

كما نجد أن عددا من الباحثين قد استعملوا جملة من المصطلحات في الإستراتيجية التضامنية لإيضاح بعد التضامن لذلك نجد أن " براون و جيلمان " استعملا التضامن، كما استعمل " براون و ليفنس " البعد، و استعمل " ليتش " البعد الإجتماعي، و على الرغم من اختلافهم في التسمية إلا أن المفهوم واحد.

دوافع الكلام الضمني:

هناك سببان حسب " أركيوني " يجعل من المتكلم يلجأ إلى الكلام الضمني:

1- " طبيعة الموقف الذي يفرض أحيانا استعمال الأسلوب الضمني و من مثل ذلك تلك المواقف و الحواجز التي تحول دون الخوض في موضوع الطابوهات ".[1]

بمعنى أن هناك مواقف تجعل المتكلم يعتمد على الكلام الضمني أكثر من الكلام الصريح كالخوض في بعض الموضوعات المحرمة أو التي تسبب حساسية أو إحراج بالنسبة للمتكلم أو المتلقي.

مثلهم مثل السياسيين الذين يلجأون إلى هذا النوع من الكلام للتعبير عن برنامج عملهم أحيانا بالحقيقة و أحيانا بالأمل و الطموح لما يرضي شعوبهم، حيث لا تنقذهم الحقيقة و لا تسعفهم في هذا المجال بالذات فيكون الكلام الضمني أنجع وسيلة لتجاوز مثل هذا الوضع.

2- " طبيعة الغرض أو الهدف الذي يفرض استعمال المعنى الضمني للوصول إلى هدف معين أو لتجنب تشويش ما، كما هو الحال بالنسبة لكشف بعض الأسرار التي تظهر في البداية متضمنة في الأخبار و المعلومات، و أن يكون هذا المعنى الضمني غير مؤكد" فالغرض أو الهدف الذي يطمح إليه المتكلم من خلال الكلام كالكشف عن بعض الأسرار أو إيصال معلومات غير مؤكدة أو لتجنب تشويش ما كل هذا يفرض على المتكلم استعمال الضمنيات، و هذا المفهوم يلتقي و قول " المتنبي "عندما عدل عن التصريح بما صدر منه من غدر، و القرابة التي كانت بينهما هي التي حالت دون تصريحه بالحقيقة، فلقد كنى عن سيف الدولة أولا بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعي أنه من شيمة النساء، ثم رماه بالجبن يقول:

رحلت فكم باك بأجفان شادن علي و كم باك بأجفان ضيغم

و ما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من رب الحسام المصمم

رمى و اتقى رميي ظنونه و صدق ما يعتاده من توهم [2] لو

كان ما بي من حبيب مقنع عذرت و لكن من حبيب معمم

---

(1)- ينظر: فريدة موساوي، المرجع السابق، ص 61.

(2)- المتنبي، الديوان، دار الجبل للنشر و الطباعة و التوزيع، ج 4، 2005. ص 459.

فهذا هو المعنى الضمني الذي أراد المتنبي قوله الذي مدح به كافور و عرض بسيف الدولة الحمداني، لأن هذه الآلية هي التي تعبر عما يجول في خاطره دون خدش وجه الأدب.

– الشادن: هي المرأة الحسناء، الضيغم: هو الرجل الشجاع، القرط: ما يعلق في شحمة الأذن، الحسام: هو السيف القاطع، المصمم: الذي يصيب المفاصل.

أنواع الضمنيات في الحقل التداولي:

الضمنيات في الحقل التداولي أنواع: "الضمنيات الدلالية و الضمنيات التداولية" الضمنيات الدلالية مرتبطة أساسا بالمحتوى اللساني للملفوظ، أما الضمنيات التداولية فلا يمكن الوصول إليها إلا من خلال ربط الملفوظ بسياقه و ذلك بالاعتماد على قوانين الخطاب Lois de discours.[1]

1– فمن الملفوظ " لم يعد بول يعيش في لندن بل في باريس " يمكننا أن نستنبط مثلا هذين الضمنيين الدلاليين (يعيش بول حاليا في فرنسا) و (قبل ذلك كان بول يعيش في لندن)، كما يمكن للمتلفظ المشارك استنباط ضمنيات تداولية من ذلك مثلا (لا يمكن لبول أن يلبي دعوتنا) أو (لم يستطع بول استلام دعوتك)[2] باعتبار أنه غير سكناه، فالمعنى التداولي يظهر من خلال المعنى الدلالي الأول.

فالضمنيات الدلالية يقصد بها إذن تلك المضامين التي يعبر عنها بطريقة غير مباشرة في الكلام، و لكن صياغة ذلك الكلام في حد ذاته يساعد في الوصول إليها و من أمثلة ذلك الافتراض المسبق Présupposé حيث يمكن أن نستنبط من المثال الآتي: –

اشترى سامي سيارة – ما يلي:

– أن سامي لم يكن يملك سيارة

– أصبح يملك سيارة

– لم يعد يعاني من مشكل المواصلات

– يصل في الوقت لمقر العمل

و هي استنباطات نتوصل إليها دون الخروج عن الإطار اللغوي للمدونة الخطابية.

أما الضمنيات التداولية فالمقصود بها ذلك الكلام الضمني الذي لا نستطيع أن نحدده ما لم نخرج عن الإطار اللغوي للخطاب، بالتركيز على السياق الخارجي مثل شخصية المتكلم و المتلقي و الإطار الزمكاني.

---

(1)– فريدة موساوي، نفس المرجع، ص 58.

(2)– دومينيك مانغونو، نفس المرجع، ص 65.

كما ترتبط إشكالية المعنى الضمني بالاستعارة Trope حيث إذا حاولنا استقصاء البواكير الأولى لهذه الآلية نجد لها بذور و إرهاصات في البلاغة العربية، فهي في اصطلاح البلاغيين " هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، و الاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا لكنها أبلغ منه ".[1]

ففي قولنا مثلا: " رأيت أسدا في الشارع " فأصل الاستعارة " رأيت رجلا شجاعا مقداما " فهو معنى ضمني نتعرف على معناه من خلال السياق.

فالبلاغة التقليدية تنظر إلى الاستعارة كصورة مع تغير المعنى و هو من قبيل الضمني من حيث إنه ينبيء على تقابل ما بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي الذي هو من استنباط المتلفظ المشارك كقول الشاعر:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس و سقت وردا عضت على العناب بالبرد

فإذا كانت الضمنيات حسب " أركيوني " و غيرها من الباحثين الذين استقر رأيهم حول مفهوم الكلام الضمني بأنه ذلك الملفوظ الذي يحمل معنيين، معنى مباشر و آخر غير مباشر، و لكنه يفهم من خلال المعنى الأول فإننا نجد كذلك من مباحث علم البيان ركنا يساويها مفهوما و هي " الكناية " التي تحمل في مضمونها معنيين:

فقد استعار الشاعر اللؤلؤ و النرجس و الورد و العناب، و البرد للدموع و العيون و الخدود و الأنامل و الأسنان، فالمعنى الضمني يستشفه المشارك في الحديث من خلال هذه الآليات التي استخدمها للتعبير عن المعنى فكنى الخدود بالنرجس و الورد في كونه، و الأسنان بالبرد في عضها على العناب الذي هو ثمر كحب الزيتون، و الهدف الرئيسي من الاستعارة هو خلق عملية التواصل بين أطراف الحديث نفسه المعنى الضمني Implicite الذي يعد من أهم أغراضه الرئيسية للتواصل، و لهذا يحرص " البلاغيون في فنون التعبير الاستعاري على التواصل مع المتلقي، إذ المتلقي المثالي يوجد في دائرة الثقافة العربية، و الخطاب العربي، و المتفنن في إنشاء الاستعارة بمستوياتها العليا هو متفنن مثالي لأنه يشرع في المعاني الاستعارية عمقا و صعودا ".[2]

---

(1)– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، نشر و تح: حسن حمد، دار الجبل، بيروت. 2002. ص 184.

(2)– بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان– الأردن. ط 1، 2003. ص 124، 125.

معنى ظاهر و الآخر ضمني، يفهم من خلال القرينة السياقية، و الكناية في مفهوم البلاغيين " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيومىء به إليه و يجعله دليلا عليه ".[1]

و الكناية هنا تخدم المتفنن في الإفصاح عما يريد من غير حرج أو اضطرار للتصريح بما يريد، إذا كان في جماعة و لا يريد أن يعرف الجميع قصده و يستطيع المكني أن يعبر عن قضية خطيرة من غير أن يقع في مصيبة، حيث يكون للناس كثير من المواقف التي لا يحبون لأنفسهم الحديث عنها، و لا يبغون كشفها للعيان، فيلجأون إلى الكناية و يستعينون بالمعاني الكنائية، و يتلطفون في طرائقها، و هم لا يخرجون عن الخقيقة و لا يميلون إلى الكذب أو التدليس، نفس الشيء مع الضمنيات حيث تلجأ إلى المعنى الضمني الذي يهدف إلى معاني تفهم من خلال السياق.

---

(1)- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمد و محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة. ط 3، 1992. ص 236.

الفصل الثاني

1) الضمنيات الدلالية و علاقتها بالسياق الخارجي

- الإستعارة
- الكناية

2) الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الداخلي

أولا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق السياسي

ثانيا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الاجتماعي

ثالثا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الثقافي

رابعا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق التاريخي

تعريف الشعر الحر:

يتحدد مفهوم الشعر الحر لدى" نازك الملائكة"، انطلاقا من البنية العروضية، فالشعر الحر "ظاهرة عروضية قبل كل شيء، ذلك أنه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة و يتعلق بعدد التفعيلات في الشطر، و يعنى بترتيب الأشطر و القوافي، و أسلوب استعمال التدوير و الزحاف و الوتد و غير ذلك مما هو قضايا عروضية بحتة"، ويتصف الشعر الحر بثلاث مزايا رأت فيها أنها" المزايا الخادعة" وهي:

أولا:الحرية البراقة التي تمنحها الأوزان الحرة للشاعر

ثانيا:الموسيقية التي تمتلكها الأوزان الحرة

ثالثا:التدفق والذي ينشأ عن وحدة التفعيلة في أغلب الأوزان الحرة، فإنما يعتمد الشعر الحر على تكرار تفعيلة ما مرات يختلف عددها من شطر إلى شطر[1]

كما عده عز الدين المناصرة "بأنه شكل شعري يختلف عن الشعر العمودي الكلاسيكي، ويختلف عن شكل الموشحات الأندلسية، كما يختلف عن شعر القصيدة الرومانتكية العربية في الثلاثنيات و الأربعنيات من القرن العشرين، يستخدم نظام التفعيلة الموحدة الموزعة على سطور شعرية متنوعة الطول،تحكمها علامات الترقيم و الدقة الشعورية و هذا يقتضي التزام بحر واحد من البحور الصافية في القصيدة الواحدة في فقرات واضحة الحدود إن اقتضت التجربة ذلك.[2]

1) الضمنيات الدلالية و علاقتها بالسياق الخارجي:

تعريف الإستعارة:

الإستعارة: أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره، و تجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه و تجريه عليه،تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته و قوة بطشه سواء،فتدع ذلك و تقول:"رأيت أسدا "، و ضرب آخر من الاستعارة، و هو ما كان نحو قوله:"إذ أصبحت بيد الشمال زمامها ".[3]

هذا الضرب، و إن كان الناس يضمونه إلى الأول حيث يذكرون الاستعارة ذاك، فليسا سواء، وأنك في الأول تجعل الشيء الشيء ليس به، و في الثاني للشيء الشيء ليس له.

---

(1)- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، الشعر المعاصر،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب 1996. ص 27.

(2)- عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري(مقاربات في الشعر و الشعراء و الحداثة و الفاعلية)، دار مجدلاوي- الأردن 2007. ص 109.

(3)_ أبي بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، المصدر السابق، ص 67- 68.

و تفسير هذا: أنك إذا قلت:"رأيت أسدا "، فقد ادعيت في إنسان أنه أسد، و جعلته إياه، ولا يكون الإنسان أسدا، و إذا قلت:"إذ أصبحت بيد الشمال زمامها "، فقد ادعيت أن للشمال يدا،و معلوم أنه للريح يد.

و ههنا أصل يجب ضبطه و هو أن جعل المشبه والمشبه به ضربين:

أحدهما: أن تنزله منزلة الشيء تذكره بأمر قد ثبت له، فأنت لاتحتاج إلى أن تعمل في إثباته و تزجيته، و ذلك حيث تسقط ذكر المشبه من البيت، و لا تذكره بوجه من الوجوه، كقولك: "رأيت أسدا ".

و الثاني: أن تجعل ذلك كالأمر الذي يحتاج إلى أن تعمل في إثباته و تزجيته، و ذلك حيث تجري اسم المشبه به خيرا على المشبه، فتقول:" زيد أسد و زيد هو الأسد ".

لقد وظف الشاعر" أحمد مطر" في ديوانه" أروع قصائد " الاستعارة بكثرة في قصائده، هذا ما جعلنا نقوم باختيار جملة منها:

أولا: نجد في قصيدته بعنوان" على باب الشعر" قوله:

حين وقفت بباب الشعر

فتش أحلامي الحراس [1]

في قوله: " فتش أحلامي الحراس " نجد استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الأحلام و هي شيء معنوي بشيء مادي يفتش و هو الجيب، فحذف المشبه به و أتى بالمشبه مع الإبقاء على لازمة من لوازمه و هو التفتيش على سبيل الاستعارة المكنية.

ثانيا: وفي قصيدته تحت عنوان" التهمة " يقول:

أحمل أفكاري معي[2]

هنا نجد استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الأفكار و هي شيء معنوي بشيء مادي يحملن فحذف المشبه به و أتى بالمشبه، مع الإبقاء على لازمة من لوازمه و هو الحمل على سبيل الاستعارة المكنية.

ثالثا: ونجد في قصيدته بعنوان" شطرنج " قوله:

فيخرج الحصان فوق المئذنة![3]

---

(1)_ محفوظ كحوال،سلسلة الشعر المعاصر أروع قصائد، أكثر من 230 قصيدة، دارنوميديا 2007 .ص 21.

(2)- نفس المصدر، ص 23.

(3)- المصدر نفسه، ص 27.

هنا نجد استعارة تصريحية، حيث إذا تأملنا المثال تضمن تشبيها حذف منه لفظ المشبه الإنسان الذي يطلع فوق المئذنة، واستعير بدله لفظ المشبه به هو الحصان ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، و لما كان المشبه به مصرحا به في هذا المجاز سمي استعارة تصريحية.

رابعا: و كما نجد في قصيدته بعنوان" اعتذار " قوله:

ثم قدمت اعتذارا

... لنعالي ![1]

هنا نجد استعارة مكنية، حيث شبه النعال بالإنسان الذي يقدم له الاعتذار، فحذف المشبه به و هو الإنسان، و أبقى على المشبه، مع الإبقاء على لازمة من لوازمه و هو الاعتذار على سبيل الاستعارة المكنية.

خامسا: وكما نجد في قصيدته تحت عنوان" الهارب "يقول:

في يقظتي يقفز حولي الرعب [2]

هنا استعارة مكنية، شبه الرعب و هو شيء معنوي بحيوان يقفز كالقط مثلا، فحذف المشبه به القط و أتى بالمشبه الرعب، و أبقى على لازمة من لوازمه و هو القفز على سبيل الاستعارة المكنية.

سادسا: و في قصيدة أخرى بعنوان " فقاقيع " يقول:

حاجتي صارت لدى كلب

و ما قلت له:يا سيدي ![3]

في المثال مجاز لغوي، تضمن تشبيها حذف منه لفظ المشبه و هو المستعمر أو العدو، واستعير بدله لفظ المشبه به ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو الكلب الذي يأخذ حاجة شخص ما، و لما كان المشبه به مصرحا به في هذا المجاز سمي استعارة تصريحية.

تعريف الكناية:

الكناية: هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، و هو طول القامة، و كما تقول: فلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، و هو كونها مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، و ذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش و كفاية أسبابه،

---

(1)- المصدر نفسه، ص 142.

(2)- المصدر نفسه، ص 149.

(3)- المصدر نفسه، ص 149.

و تحصيل ما تحتاج إليه في تهيئة المتناولات، و تدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك، و سمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح، و دلالة" كنى " على ذلك.[1]

لقد استعمل الشاعر" أحمد مطر " الكناية بكثرة في قصائده أضافت لها رونقا و جمالا كونها جاءت بطريقة عفوية.

أولا: نجد في قصيدة تحت عنوان" الحبل السري " قوله:

أخشى من الأنياب و الأظفار [2]

في قوله هذا كناية عن الخوف و الرعب من سلطة العدو.

ثانيا: و في قصيدته بعنوان" رقاص الساعة " يقول:

يا رقاص الساعه

دعنا نقلب تاريخ الأوقات بهذي القاعه[3]

هنا في قوله كناية عن تمني الشاعر برجوع الزمن إلى الوراء.

ثالثا: و في قصيدته تحت عنوان" لن أنافق " قوله:

هنا كناية عن الخوف و طاعة المستعمر و الإذلال.

يا دافنين رؤوسكم مثل النعام[4]

رابعا: و في قصيدة " بلاد الكتمان "يقول:

هنا كناية عن الخوف و الارتباك و التزام الصمت على كل ما يحدث، و عدم الشكوى.

أكل الصمت فمي[5]

خامسا: و كما نجد أيضا في قصيدته تحت عنوان " مصادرة " قوله:

لكن كلبا ماكرا

أخبرهم بأنني

---

(1)- أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تح: الدكتور: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. (د ط) (د ت)، ص 512- 513.

(2)- محفوظ كحوال، نفس المصدر، ص 28.

(3)- المصدر نفسه، ص 32.

(4)- المصدر نفسه، ص 141.

(5)- المصدر نفسه، ص 144.

أحمل أشعاري في ذاكرتي[1]

في قوله هذا نجد الكناية عن التجسس، فالجاسوس أو المخبر موجود بينهم.

سادسا: و في قصيدة أخرى بعنوان " مكسب شعبي " يقول:

و نستضيء في الدجى

بالبدر و الشموع[2]

هنا في قوله هذا كناية عن القوة و الجهاد و الدعوة إلى المقاومة من أجل بلوغ الحرية.

دلالات الضمنيات في شعر أحمد مطر:

هناك خطوات يسلكها المرسل عند التلفظ بخطابه التلميحي، سواء أكان الخطاب تهكميا، أم غيره، و هذه الخطوات كالتالي:

أولا: يدرك أن معنى الخطاب الحرفي لن يناسب السياق، و لن يعبر عن القصد المراد، فيختار التعبير وفق الإستراتيجية التلميحية.[3]

و هذا ما نجده في شعر " أحمد مطر " حيث تكمن أهميته في معالجة كل مجالات الحياة، و منها المجال السياسي و المجال الاجتماعي و التاريخي و الثقافي، فللمجتمع قضايا كثيرة تتطلب خطابات متنوعة لترضي أهداف الناس المتباينة، و المجتمع العربي في أمس الحاجة إلى مثل هذه الخطابات ليتفطن إلى كل ما يدور حوله من سياسات استعمارية و هتك للأعراض و سلب للحريات.

ثانيا: يبحث عن آلية مناسبة ينتج بها خطابا ليبلغ قصده.[4]

و هنا نجد الشاعر " أحمد مطر " في قصائده استعمل الأسلوب التهكمي و الساخر و هذا كله يدور في سياق الكلام الضمني و الغير المباشر، كما لجأ إلى استعمال المجاز اللغوي بكثرة كالاستعارة و الكناية لإحداث أثر عند المتلقي، فالأسلوب الخطابي الذي استعمله الشاعر في قصائده له دور في إيضاح الحقائق و توجيه الناس صوب الوجهة الصحيحة، و كونه ضروري للدعوة إلى إصلاح الأوضاع، و هذا ما دفع بالشاعر إلى استعمال استراتيجية التلميح، أي عدم التصريح بما ينشد إليه و يرغب فيه نظرا للعوائق التي يصطدم بها في كل خطوة يخطوها.

ثالثا: يختار الآلية التي تؤدي المعنى المستلزم من الخطاب، و المغاير للمعنى الحرفي مما يفضي إلى أن استدلال المرسل إليه يمر بخطوات متعددة ليصل إلى قصد المرسل تماما،

---

(1)- المصدر نفسه، ص 145.

(2)- المصدر نفسه، ص 147.

(3)- عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 384.

(4)- نفس المرجع، ص 384.

و ذلك بعد أن يدرك أن للفعل اللغوي قوة إنجازية حرفية هي الأولى، و له قوة إنجازية مستلزمة هي الثانية، و لكن هذه القوة تصبح في بعض السياقات هي القوة الأولى، و لذلك فإنها تصبح قصد المرسل من ملفوظ الخطاب.

و لمعرفة المعنى المقصود، يخطو المرسل إليه حسب هذه الخطوات، و لكن باتجاه عكسي، و ما يهمنا هنا هو كيفية التعبير بالمعاني التي تخرج عن المعنى الحرفي في الخطاب، و ليس للخروج صورة واحدة فحسب بل يأخذ صورا عديدة، و يتطلب أدوات و آليات متعددة، فيستثمر المرسل كفاءته التداولية عند إنتاج خطابه باستعمال الاستراتيجية التلميحية، مدركا أن " هناك طرقا عديدة لتقول شيئا ما و أنت تعني به شيئا آخر، منها: التهكم، السخرية، التشبيه "،
و هذا ما يسمى بأدوات الاستراتيجية و آلياتها المتعددة، و لكل أداة خصائصها، و نظامها لتجسيد العلاقة بين المنطوق و المفهوم، فهي إمكانات متاحة، و أنها تتحقق استراتيجيات التلميح لغويا من خلال: الاستعارة و التهكم، والأسئلة البلاغية، و كل أنواع التلميحات التي تعبر عن إرادة المرسل أو معانيه في التواصل، دون أن يصرح بها مباشرة.

و كما يستطيع المرسل أن يعبر عن شجاعة الرسل إليه بآليات مختلفة منها: الكناية، إذ يجعل الخطاب في كل منها دليلا على قصده الثابت، مع احتفاظ كل منها بخصوصيته في بنائه و أثره على المرسل إليه، و في تحصيل الصورة المرغوبة في ذهنه.[1]

2) الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الداخلي:

أولا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق السياسي:

إن قصائد هـ تقدم إلينا شاعرا سياسيا من الدرجة الأولى، و هو يعلن عن ذلك في صراحة و وضوح عندما يقول قصيدته بعنوان" قطع علاقة ":

فأنا الفن
و أهل الفن ساسه
فلماذا أنا عبد
و السياسيون أصحاب قداسه؟
قيل لي:
لا تتدخل في السياسه
شيدوا المبنى ... و قالوا:
أبعدوا عنه أساسه !
أيها السادة عفوا ...

---

(1)- نفس المرجع، ص 385.

كيف لا يهتز جسم

عندما يفقد رأسه؟![1]

لقد رصد الشاعر من خلال مقارنة ما يتعرض له الإنسان العربي بصفة عامة و الإنسان في بلاد الشاعر بصفة خاصة من سياسات الظلم و القهر و الاضطهاد، و ذلك بتوظيف بعض الألفاظ المأخوذة من البيئة الخاصة بالشاعر مثل: أصحاب اليمين، المخبرين، يوم القيامة، ماء الورد، الهيل، أمير المؤمنين.

و يقول في قصيدة بعنوان" سطور من كتاب المستقبل ":

بعد ألفي سنه

تنهض فوق الكتب

نبذه

عن وطن مغترب

تاه في أرض الحضارات

من المشرق حتى المغرب

وطن

لم يبق من آثاره

غير جدار خرب

لم تزل لاصقة فيه

بقايا

من بقايا الشعارات

و روت الخطب

عاش حزب ال...[2]

و يسخر من الحكام المرتبطين بالاستعمار و كيف يتوصلون إلى كراسي الحكم بقوله في قصيدته بعنوان" حالات ":

بالتمادي

يصبح اللص بأوربا

مديرا للنوادي

---

(1)- صالح علي الجميلي، السخرية في شعر أحمد مطر، شبكة الفصيح، كلية التربية، جامعة تكريت. 2007. على الموقع: http://www.alaqsa.ed.ps/ar/aqsa-magazine/files/41pdf.

(2)- صالح علي الجميلي، المرجع السابق.

و بأمريكا
زعيما للعصابات و أوكار الفساد
و بأوطاني التي
من شرعها قطع الأيادي
يصبح اللص
... رئيسا للبلاد !(1)

أحمد مطر شاعر ... حاربه مقص الرقيب حتى" قصه " من جذوره ليعيش مقصوصا خارج الوطن...إلا من قلوب الناس.

أود أن أرفع رأسي عاليا
لكنني
أخاف أن يحذفه الرقيب !!(2)

شاعرنا الذي تنطلق كلماته كالرصاصة لتثير الرعب في قلوب كل الجبارين، ة كل من ترتفع قاماتهم لا لشيء إلا لأنهم يقفون على أكوام من جماجم شعوبهم، لازال يحلم أن يعود لوطنه ذات حرية ليتنفس عبق تراب الوطن الذي حرم منه.

حين تسابق كل الشعراء ليقدموا لنا " الفتات " كان شاعرنا يصر على أن يقدم لنا " اللافتات " يقول في قصيدته بعنوان "قلم ":

جس الطبيب خافقي
و قال لي:
هل هاهنا الألم
قلت له: نعم
فشق بالمشرط جيب معطفي
و أخرج القلم
هز الطبيب رأسه ... و مال وابتسم
و قال لي:
فقلت: لا يا سيدي
ليس سوى قلم
هذا يد.. و فم

---

(1)- نفس المرجع.

(2)- نفس المرجع.

رصاصة .. و دم

و تهمة سافرة... تمشي بلا قدم !(1)

إن الدعوة في أسلوبها غير المباشر تأخذ طريقة التجسيد، أي تجسيدهم قيم التحدي و الثورة من خلال بث الحركة في أشياء جامدة، فالشاعر في قصيدة " الشطرنج " يؤكد على أن الكل قابع في مكانه، فالشعب في موطنه، و الفرد في مسكنه، فلا أحد يشمر على ساعديه ليسحق العدو، فالشاعر نفى الثورة و الجهاد عن الشعب في هذه القصيدة، فرغم دعوته و رغبته القوية في التغيير، و لكن لا حياة لمن تنادي فالشعب راقد في قبور الذل و الهوان و الظلمة، لا يفطن إلى الدسائس التي تحاك ضده من كل صوب، فهو مقيم في حالة واحدة لا حي و لا ميت بل شعب لا يفهم، فيقول:

منذ ثلاثين سنه

لم نر أي بيدق

في رقعة الشطرنج

يفدي وطنه

و لم تطن طلقة واحده

وسط حروب الطنطنه

و الكل خاض حربه بخطبه ذربه

و لم يغادر مسكنه

و كلما حي على جهاده

أحيا العدا مستوطنه (2)

ثانيا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الاجتماعي:

لكون الشاعر أبن زمن قد يكون أكثر تركيبا و تعقيدا و أكثر جحودا، و من هنا فقد خاض معركته الرئيسية ضد مأساته الخاصة عموما، و العامة خصوصا، و عندما يعيش المرء في مناخ من الاستبداد السياسي و غياب الحرية الفكرية، فتكون الكلمة الحرة هي حرية في قلب الظلمات، كما قال زميل مسيرته الفنان الراحل " ناجي العلي " الذي يقول عنه " أحمد مطر ":

" ناجي العلي أوعى و أنقى و أشجع رجل عرفته في حياتي "، فكان الرثاء في قصيدة طويلة عنوانها: " ما أصعب الكلام "، يقول في أحد مقاطعها:

ناجي العلي لقد نجوت بقدرة

---

(1)- نفس المرجع.

(2)- محفوظ كحوال، المصدر السابق، ص 26.

من عارنا، و علوت للعلياء
اصعد، فموطنك السماء و خلنا
في الأرض، إن الأرض للجبناء[1]

عند" أحمد مطر "، فإن المظاهرة لم تزل مستمرة، فيقول: (الشاعر الذي لا يدرك أن سلطته فوق كل سلطه، و لا يحيا ولا يعمل وفق هذا الإدراك عليه أن يتجه إلى عمل آخر و يترك الشعر، كون الشاعر ضمير... بوصلة دقيقة الحساسية التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات، مهما اختلفت الفصول و تغيرت الأنواء.. و إذا وقع الخلاف مع السلطة على هذا الأساس فإنه على حق و السلطة على خطأ، يقول في قصيدته " دمعة على جثمان الحرية ":

أنا لا أكتب الأشعار
فالأشعار تكتبني
أريد الصمت كي أحيا
و لكن الذي ألقاه ينطقني
و لا ألقى سوى حزن
على حزن
على حزن
أأكتب " أنني حي "
و حتى الحرف يرسف بالعبوديه؟
لقد شيعت فاتنه
تسمى في بلاد العرب تخريبا
و إرهابا
و طعنا في القوانين الإلهيه
و لكن اسمها
و الله
لكن اسمها في الأصل
... حريه ![2]

---

(1)- الساخر، لقاء موقع الساخر بأحمد مطر على الموقع:
http://www.alsakher.com/modules.php?

(2)- محمد فؤاد ، ديب السلطان، الغضب و التمرد في شعر أحمد مطر، على الموقع:
http://www.alaqsa.edu.ps/ar/aqsa-magazine.files/41.pdf.

يقول " أحمد مطر": (و لا تدري كم أنا سعيد، فجميل جدا أن يكون المرء شاعرا في خدمة أمته لا ممثلا لقبيلة مغنية)، فبيئة الشاعر تبدو واضحة في كثير من قصائده، يقول في قصيدته بعنوان " اللغز":

قالت أمي مره:
يا أولادي
عندي لغز
من منكم يكشف لي سره
(تابوت قشرته حلوى
ساكنه خشب...
و القشره
زاد للرائح و الغادي)
قالت أختي: التمره
حضنتها أمي ضاحكه
لكني خنقتني العبره
قلت لها:
بل تلك بلادي[1]

فأسرة الشاعر المكونة من أمه و ما يدور بين أفراد هذه الأسرة البصرية من عادات و طرق حياة، و محبة، كل ذلك واضح في هذا النص، فضلا عما تتميز به بلاده بصفة عامة، و مسقط رأسه بصفة خاصة من طبيعة ريفية غنية بنخيلها و ثمرها و الهام في حياة المواطن العراقي،

و في قصيدة بعنوان " الجزاء " يقول:

في بلاد المشركين
يبصق المرء بوجه الحاكمين
فيجازى بالغرامه !
و لدينا نحن أصحاب اليمين
يبصق المرء دما تحت أيادي المخبرين
و يرى يوم القيامه
عندما ينثر ماء الورد و الهيل
- بلا إذن -

---

(1)- صالح علي الجميلي، المرجع السابق.

على وجه أمير المؤمنين [1]

ثالثا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الثقافي:

استعمل الشاعر التناص في شعره، و يكثر من تضمين شعره نصوصا قرآنية، ففي قصيدته " قلة أدب " يقول:

قرأت في القرآن:
" تبت يدا أبي لهب "
فأعلنت وسائل الإذعان:
" إن السكوت من ذهب "
أحببت فقري... لم أزل أتلو،
" و تب
ما أغنى عنه ماله و ما كسب "
فصودرت حنجرتي
بجرم قلة الأدب
و صودر القرآن
لأنه حرضني على الشغب ![2]

و لهذا التضمين دلالات متعددة واضحة، و الجميع يعرف أن أبا لهب يمثل قمة الطغيان و الاستبداد، لكنه بالنتيجة هالك و هذا مصير كل متجبر مستبد، و هذه إشارة إلى الحكام المستبدين، حكام الأمة الإسلامية، فهم تماما كأبي لهب طغاة حاربوا الإسلام و المسلمين و مصيرهم الهلاك و العجز مهما تجبروا و استبدوا، و التناص هنا كان تناصا مع الآيتين الكريمتين: " تبت يدا أبي لهب " " و ما أغنى عنه ماله و ما كسب ".[3]

و في خطابه الموجه للقدس يحث" أحمد مطر" المدينة الجريحة أن لا تنتظر الخير من الزعماء و القادة و لا من قممهم المنعقدة هنا و هناك، ففي مقارنة عجيبة يستلهم قصة السيدة العذراء، حيث أجاءها المخاض إلى جذع النخلة، فناداها سيدنا عيسى- عليه السلام- ألا تحزن، وأن تهز بجذع النخلة كي يتساقط عليها رطبا جنيا:

---

(1)- صالح علي الجميلي، نفس المرجع.

(2)- عبد المنعم محمد فارس سليمان، مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، أطروحة لاستكمال درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين 2005.
على الموقع: http://www.najah.edu/thesis/303.pdf.

(3)- المسد، 1- 2.

" فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا " " و هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ".[1]

فالقدس جريحة و حزينة و ضعيفة كضعف مريم العذراء الجسدي، لكن مريم تعالج ضعفها بهز جذع النخلة و الأكل من رطبها، فهي لا تيأس فتستخدم ما تبقى لها من قوة ليكون سببا في نجاتها و إنقاذ حياتها، فيما لا ينتج ضعف الحكام إلا الهزائم فتتساقط مؤتمرات القمة بالهذر و الوعود الكاذبة و العنتريات المشبوهة التي لا تزيد الجرح إلا إيلاما، ففي قصيدته بعنوان: "عاش... يسقط " يوجه الشاعر حديثه للقدس بعد أن يقدم لها اعتذارا على ما يجري، و يطالبها أن لا تعلق أي أمل على مؤتمرات القمة، فكوني مثل مريم العذراء بالرغم من ضعفها إلا أنها حاولت و مدت يدها و هزت النخلة، و لا يبرر لك ضعفك الاستكانة و اللجوء إلى الحكام، فهم أصنام تتبادل الأنخاب و تصطف حول الموائد لملء الكروش، فهم و مؤتمراتهم لن يكونوا الجذع الذي يساقط الرطب، إنما هم الجذوع التي تتساقط من هزها المؤامرات و المواقف التافهة العاجزة عن تلبية النداء و إغاثة المستغيث فيقول:

وهزي إليك بجذع مؤتمر
يساقط حولك الهذر
عاش اللهيب
... و يسقط المطر[2]

و في قصيدته" إن الإنسان لفي خسر " يوظف الشاعر مطلع سورة العصر كمدخل للحديث عن خسارة الإنسان في ظل أنظمة القمع و الاستبداد فيقول:

« و العصر...
إن الإنسان لفي خسر"
في هذا العصر
فإذا الصبح تنفس
أذن في الطرقات نباح كلاب القصر
قبل آذان الفجر
وانغلقت أبواب يتامى...
وانفتحت أبواب القبر ![3]

---

(1)- مريم، 24- 25.

(2)- عبد المنعم محمد فارس سليمان، المرجع السابق.

(3)- نفس المرجع.

فللحاكم جنود تستيقظ و تستبق آذان الفجر و تنتشر في الطرقات باحثة عن ضحايا جدد لإشباع شهوة القتل لدى الحاكم، فالشعب قطيع و الحاكم جزار حارب الأمة في دينها و دنياها فيقول:

أدام الله والينا
فما أبقى لنا دينا
رآنا أمة وسطا
و لا أبقى لنا دنيا[1]

فالشاعر هنا يضمن النص قول المولى عز و جل: " و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا ". [2]

فالله عز و جل جعلهم أمة وسطا ليحققوا شهادتهم على الناس، في حين يعمد الحاكم إلى محاربة الأمة أن تقدم شهادتها على الناس؟.

رابعا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق التاريخي:

استقر " أحمد مطر " في لندن ليمضي الأعوام الطويلة بعيدا عن الوطن موجزا أسباب رحيله عن الوطن في قصيدة "مدخل ":

سبعون طعنة هنا موصولة النزف
تبدي... و لا تخفي
تغتال خوف الموت في الخوف
سميتها قصائدي
و سمها يا قارئي: حتفي !
و سمني... منتحرا بخنجر الحرف
لأنني، في زمن الزيف
و العيش بالمزمار و الدف
كشفت صدري دفترا
و فوقه
كتبت هذا الشعر بالسيف ![3]

شغف شاعرنا بحب وطنه العراق حيث كان يتألم عندما ينظر الغربيون إلى العربي على أنه إرهابي لأنه يدافع عن مستقبل وطنه و أمته فيقول:

---

(1)- المرجع نفسه.

(2)- البقرة، 143.

(3)- صالح علي الجميلي، المرجع السابق.

نعم أنا إرهابي !
الغرب يبكي خيفة
إذا صنعت لعبة
من علبة الثقاب
و هو الذي يصنع لي
من جسدي مشنقه
حبالها أعصابي
و الغرب يرتاع إذا
أذعن، يوما، أنه
مزق لي جلبابي
و هو الذي يهيب بي
أن أستحي من أدبي
و أن أذيع فرحتي
و منتهى إعجابي
إن مارس اغتصابي[1]

وظل هذا الوطن يرافقه في حله و ترحاله و تحمل من أجل هذا الحب المصائب التي ألقت به خارج الوطن، يقول في قصيدته تحت عنوان " أحبك ":

يا وطني
ضقت على ملامحي
فصرت في قلبي
و كنت لي عقوبه
و أنني لم أقترف سواك من ذنب !
يا قاتلي
سامحك الله على صلبي
يا قاتلي
كفاك أن تقتلني
من شدة الحب ![2]

---

(1)- المرجع نفسه.

(2)- المرجع نفسه.

و يرى أن المصائب التي حدثت و تحدث في الوطن العربي أنها تعود إلى الشعارات البراقة التي ترفعها الأحزاب التي لم يجن منها المواطن العربي غير الهزيمة، يقول في قصيدة " بلاد العرب ":

وطن
لم يبق من آثاره
غير جدار خرب
لم تزك لاصقة فنيه
بقايا
من نفايات الشعارات
و روث الخطب
" عاش حزب ال... "
ليسقط الخا...
عائدو...
و الموت للمغتصب ![1]

كما يسخر من السياسيين الذين يريدون عودة حقوقهم عن طريق هيئة الأمم بقوله في قصيدة بعنوان " بيت و عشرون راية ":

أسرتنا مؤمنه
تطيل في ركوعها
تطيل في سجودها
و تطلب النصر على عدوها
من هيئة الأمم ![2]

لأنه يرى أن هيئة الأمم كانت هي السبب في ضياع فلسطين من خلال لجانها المختلفة.

---

(1)- المرجع نفسه.

(2)- المرجع نفسه.

خاتمة

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى نتائج نلخصها فيما يلي:

- تعدد تعاريف التداولية عند الغربيين و عند العرب و في الخطاب على الرغم من اتفاقهم على اهتماماتها بالطابع الإستعمالي للغة إثر العملية التواصلية بين الأفراد .

- إن كل من أفعال الكلام و الملفوظية و الحجاج والسياق تتمحور ضمن قضايا اللسانيات التداولية.

- للمعنى الضمني في الخطاب قوانين تتحكم فيه وفي طريقة استعماله، فالمخاطب لا يلجأ إلى الأقوال الصريحة للتلفظ بها، بل يسعى إلى توجيه المخاطب أو المستمع إلى التفكير في الشيء غير المصرح به.

- دافع الكلام الضمني هناك من يلجأ إليه مضطرا تحت ظرف من الظروف، وهناك من يعدل عن التصريح فيلجأ إلى الوسيلة الضمنية.

- و أنواع الضمنيات نجد الدلالية مرتبطة بالملفوظ أما التداولية لا تفهم إلا من خلال الأولى، الفاصل بينهما هو السياق.

- الشاعر " أحمد مطر " علامة بارزة في سماء الشعر العربي المعاصر، فشعره في معظمه شعر سياسي نظرا لكونه رفع لواء المواجهة مع الأنظمة العربية الفاسدة و خاض معركته الرئيسية ضد مأساته الخاصة عموما و العامة خصوصا.

- شعر "أحمد مطر " كله مكرس لقضية الشعب العربي، و قد غلب على أسلوبه في هذا السياق الكلام السياسي و الاجتماعي، كما انتهج أسلوب السخرية و التهكم على اعتبارهما يسهمان في التخفيف من شدة الحزن و رفع نسبة الأمل.

- لم يحظ شعر "أحمد مطر " بنصيب من الدراسات النقدية، فقد منع شعره في معظم الدول العربية، و منع قيام أية دراسة نقدية عنه.

- عدم اقتصار التمرد و الثورة عند " أحمد مطر " على الحكام و الواقع السياسي و الاجتماعي، وامتدادها ليطالا الشعر شكله و مضمونه، مبتكرا ما يوافق معاناته الإنسانية و عصره و واقعه العربي.

- إن " أحمد مطر " شاعر مأساة حقيقية، و هو يصرخ بشعره في البرية طلبا للكرامة المهانة و الحرية المفقودة، و لعل شعره الصادق يكون إنذارا بوضع حد للمأساة التي يعيشها الإنسان العربي.

قائمة المصادر و المراجع

أ) المصادر :

1) القرآن الكريم.
2) أبي بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز :تع، أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة (د ت).
3) أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تح: الدكتور: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان. (د ط)، (د ت).
4) محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، أكثر من 230 قصيدة، دار نوميديا للنشر و التوزيع، (د ط)، 2007.

ب) المراجع:

1) الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة و الأدب، قسم اللغة العربية، الجزائر. (د ت).
2) أحمد مطر، نزار قباني، محمود درويش، مقتطفات من حدائق الشعر، دار التجار، (د ط).
3) أحمد فلاق عريوات، الموت و الحياة في الشعر العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، معهد اللغة و الأدب العربي، (د ط)، 1992– 1993.
4) المتنبي، الديوان، دار الجبل للنشر و التوزيع، ج 4، 2005.
5) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، نشر و تح: حسن حمد، دار الجبل، بيروت، (د ط)، 2002.
6) بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان– الأردن. ط 1، 2003.
7) جون أوستين، القول من حيث هو فعل، (د ط).
8) حفناوي بعلي، التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة و الأدب، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، (د ط).
9) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر. ط 1، (د ت).
10) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في السانيات (د ط)، (د ت).
11) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري– القاهرة، دار الكتاب اللبناني– بيروت. (د ط)، (د ت).
12) طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، (د ط)، (د ت).
13) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت. (د ط)، (د ت).

14) عز الدين المناصرة، جمرة النص الشعري (مقاربات في الشعر و الشعراء و الحداثة و الفاعلية)، دار مجدلاوي- الأردن، ط 1، 2007.
15) فاطمة السويدي، رؤية حول ما أصعب الكلام، جريدة الخليج، الشارقة، 1988.
16) فريدة موساوي، المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، عالم الكتب للنشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر. 2007.
17) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (د ط)، (د ت).
18) محمد بنيس، الشعر العربي الحديث 3 الشعر المعاصر، دار توبقال للنشر الدار البيضاء- المغرب، ط 2، 1996.
19) نذير طيار، بين عبثية نزار و رسالية أحمد مطر، جريدة النور، 1992.
20) نواري سعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء (د ط)، (د ت).
21) وائل الجشي، أحمد مطر في أحدث أعماله، العدد 3797، الخليج الثقافي 1989.

ج) المراجع المترجمة:

1)الجيلالي دلاش، مدخل لإلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، الساحة المركزية بن عكنون- الجزائر، (د ط)، (د ت).
2) ينظر: آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم، تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط 1، (د ت).
3) دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف (د ط)، (د ت).
4) صالح علي الجميلي، السخرية في شعر أحمد مطر، شبكة الفصيح، جامعة تكريت، 2007. على الموقع:.http://www.alaqsa.ed.ps/ar/aqsa-magazine/files/41pdf
5) فولفجاج هانية، مان قهيقجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، (د ت).
6) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية- اللاذقية، ط 1، (د ت).
7) ينظر: فيرديناند هالين، التداولية، تر: عز الدين العوف على الموقع:
www .awu-dam.orglada bag na by.125/adab.125.oou.htm-30k.
8) عبد المنعم محمد فارس سليمان، مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر، أطروحة الماجستير، نابلس- فلسطين 2005. .http://www.najah.edu/thesis/303.pdf

فهرس المحتويات

- المقدمة..... 2
- التمهيد..... 4

- الفصل الأول: مدخل إلى التداولية

1) تعريف التداولية: أ- لغة..... 9

ب- اصطلاحا..... 9

ج- عند الغربيين..... 10

د- عند العرب..... 10

هـ- في الخطاب..... 11

2) النشأة و التطور..... 12

3) قضايا التداولية: أ- أفعال الكلام..... 14

ب- الملفوظية..... 16

ج- الوظائف التداولية..... 16

د- الحجاج..... 16

هـ- السياق..... 18

4) الضمنيات: 1) مفهوم الضمنيات..... 21

2) دوافع الكلام الضمني..... 22

3) أنواع الضمنيات في الحقل التداولي..... 23

- الفصل الثاني:

1) الضمنيات الدلالية و علاقتها بالسياق الخارجي..... 27

- الإستعارة..... 27

- الكناية..... 29

2) الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الداخلي..... 32

أولا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق السياسي..... 32

ثانيا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الاجتماعي..... 35

ثالثا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق الثقافي..... 38

رابعا: الضمنيات التداولية و علاقتها بالسياق التاريخي..... 40

- خاتمة..... 44
- قائمة المصادر و المراجع..... 46
- الفهرس